

عبد الله الطيب

# نوار القطن

زورنا في  
الفيس بوك

المرتضى  
مكتب السودانىة

[www.facebook.com/sh143a](http://www.facebook.com/sh143a)

عبد الله الطيب

# نوار القطن

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه

أجمعين •

وبعد فهذا جزء من قصة كنت كتبتها عام ١٩٤٧ وضمنتها مذكرات

وأوصافا مختلفات • وقد عثرت على دفترها منذ حين ، بعضه قد سلم

وبعضه قد رث • وعسى أن يكون في النسخة التي أقدمها الآن بين يدي

القارئ الكريم ما يرضى عنه ان شاء الله وبه التوفيق

المؤلف - عبد الله الطيب

١٩٦٨/١٢

نهض عثمان ود عبد السلام عند الصبح قبيل الاشرار متثاقلا •  
 ونهضت زوجته أشد ثاقلا منه • وجافت عن ثديها طفلا سيىء الغذاء  
 — قد جاوز العامين بأشهر وحان أوان فصاله ، ولكن لم يكن لديها من  
 الدراهم ما تشتري به عسلا وغير ذلك مما تقطع به النساء اولادهن في  
 الاسابيع الاولى وتأوهت وتمطت وتثاءبت • ثم جذبت نطاقها الدسم  
 الذى كانت ترتد به وسادة طفلها ، وعقدته عند عظم خصرتها ، ثم لفّت  
 نفسها بثوبها الأزرق الذى قد شمله ثار من انرقع والخياطة بعد الخياطة  
 واخذت صفيحة بنزين فارغة على خارجها «عيس» من الوسخ القديم  
 • وجرت نفسها جراً تريد القناة ذات الماء الأسن الذى عليه من يرق  
 اناموس غطاء رفيق كالدهن فوق المرق البائت •

فاذا وصلت القناة بركت عند جانبها وأمالت طرف الصفيحة ثم  
 جعلت تسأها ، حتى اذا امتلأت وضعتها على الوقاية التى فوق  
 رأسها ، ثم ذهببت تكاد ساقاها تصصكان حتى تبلغ منزلها الذى  
 اما هو كوخ ، فتجد طفلها قد أسهل على خرق المهد •

أما زوجها فقد ذهب ليطلب العنز • عنزا وحيدة كان قد شراها  
 عاما أول بعد أن باع بقرته وعجلها ليسد بعض ما عليه من الديون  
 وليدفع أجرة العمال الذين كانوا يعزقون حواشيه بشنهما • وقد  
 سمت زوجها هذه العنز «السعيدة» لكثرة ما درت عليها من اللبن أما  
 الآن فلم يبق فيها الا أغبار اذ يبدو أنها قد لقحت منذ حين قريب !

وبينما كان عثمان يمرى ضرع عناقه السعيدة ، كانت زوجته تسيط  
الأذى عن طفلها • ثم احتملت انعقريب لى ظل الضحا • وجلست  
الى جانبه على بنبر صغير وجعلت ترتجل موقدا للنار • أعدت أولا  
ثلاثا صغارا • ثم وضعت شيئا من التمام وقصاصات الورق • واخذت  
بعد ذلك تتلفت يمنة ويسرة عسى أن ترى عودا أو جذلا من  
حطب تعين به نارها • فلما لم تجد شيئا نهضت كالكارهة ، وقصدت  
الى ناحية الكوخ ، ومدت يدها ، ثم اجتذبت قبضة من الثمام المكون  
لسقف بيتها ، فثار لذلك عبار كثيف تساقط بعضه فى عينها فجعلت تنفضه  
بطرف ثوبها الأزرق • وفى هذه اللحظة رجع عثمان من حلب العنز  
يحمل أناء فيه شىء مما حصل عليه •

— يامرة ، انت ماعندك فهم • دحين وقت بتوقدى فى سقف بيتك  
راجيانى اركب للخلا البعيد دالك واجيب ليك حمار تبسا تانى فى شان  
تاكليله نار السجم والرماد دى • انت دايرانا نقيلا فى الهجير • والا  
تقع الشدر والعشر مثل الحطب ؟

— انت يادا ما تهرج ، او قد لك نارك دى بيشحمى ولحمى ؟  
— ماتمشى ليزربة الحمير ، البعر هناك راقد •  
— دايرنى اسوى لك الشاى بيزفر الحمير ؟ أكان بتشربه أها  
امرق براك وجيب لك أكان بعرة أكان بعرتين •  
— سوى سواتك دى وتوكل الله على رقاريق نصة نهار  
— ماتمرق باكر والا بعد باكر مع ولاد عمران للخلا وتجب لك حطب  
— سمح • والله أكان جب ليك ألف حمار حطب وتبس تعرفى لك  
عرفة ماتخلى فيهن قشة واحدة •

— وقت تجى من الحواشة شوف لك كان عودين كان تلاته فى شان  
العواصة •

— والله علا كان اقلع لك من قطن الحواشة  
— وليشنو ما تقلع الناس كلهم ييقلعوا • وأكان ماسووا كدى والله  
علا كان يوقدوا خَلَقْنْ •

— واكان شافنى المفتش والابصص على البصاص •  
— الله يستر ياود الناس •

— كانت مثل هذه المحادثة تدور كل صباح بين عثمان وزوجته عبد الرتوا  
اذ كانت مشكله الوقود أمرا عسيرا شاقا يواجهها مطلع كل شمس  
وزوالها وغروبها •

قد كانت هذه المنطقة من أرض النيل قبل أن تنشأ فيها زراعة القطن  
على هذا النطاق الجشع مليئة بالشجيرات وبالسنط والطلح  
والسدر • ولكن منذ تواتها الشركة وانتزعتها من أهلها فانها قد  
أزالت كل الشجر من أجل زراعة القطن فلم يبق من شىء يصلح  
للقود سوى قصب القطن • وهذا تأمر الشركة باحراقه كل عام خشية  
أن تكون فيه حشرة مؤذية تفتك بالمحصول الجديد • لقد كانت

عدالوا تقاسى العناء من أمر الوقود ولكنها — على كل حال — كانت  
أسعد من رفيقاتها اللانى يسكن حيث يمتد مشروع القطن الأميال  
لا يرى المرء فيه غير القنوات بعد القنوات ، والأفدنة المحروثة تتخلل  
الأفدنة المزروعة ، وليس ثم من خلاء قريب ، كما ههنا ، يستطيع المزارعون  
أن يحتملوا منه الثمام أو يقطعوا السلم • وليس من حل نيلية على  
الضفة الشرقية يكثر فيها السنط والطلح والسيال ويمكن للمزارع أن

يركب حمارة اليها فيحطب ما يكفيه أسبوعا أو أسبوعين . أن عد الروا  
سعيدة حقا على كسلها واعتمادها على ثام السقف إذا قيست بأولئك  
البائسات في قلب المشروع اللاتي لا يجدن ما يوقدنه غير بعز المعزى  
وبعز البقر ، وبخاصة بعز البقر لضخامته ومئاته وطول بقاء ناره ،  
وغير ما يسرقنه بين حين وحين من قصب القطن ، وغير ما يشربه مرة  
في العام ان كان لديهن من الدارهم وقلما يتيسر ذلك ، من هؤلاء الأعراب  
الذين يأتون من أقصى الأرض ليجلبوا شرأنواع الحطب الى  
قرى المشروع .

بل ان عد الروا لورات الطعام الذي تطبخه شبيباتها هناك على  
نيران الروث المتن لحدت ربها ولا اعتدت عناءها وشقاءها رحمة من  
كريم رحيم . ذلك بأنها كثيرا ما تطبخ لزوجها الملوخية الخضراء  
المجلوبة من سواقى الحلل المجاورة . وأحيانا تطبخ البامية الخضراء  
وتحصل على البصل الأخضر والفجل والبنضورة . ولكن نساء  
قلب المشروع ليس بالقرب منهن سواق تزرع فيها الخضراوات ولم  
تخصص ادارة المشروع ارجالهن جزءا من الأرض يزرعون فيه  
ما شاءوا من بامية وبصل وفجل وملوخية . فهم يعتدون دهرهم  
على الويكة اليابسة المجلوبة من بعيد تسحقها نساؤهم وتجعلها لهم  
أدما . نعم أن عد الروا قد يضطرها الفقر وغياب الدرهم الى اطعام  
زوجها الكسرة بالماء القراح بعض الأيام . ولكن نساء قلب المشروع  
أيضا لا يسلمن من مثل هذا البؤس ويزيده عليهن أن العجائز والكهلات  
منهن لا يزلن يذكرن أيام ما قبل المشروع ، حين كان النحى لا يخلو  
من سمن ، والسمن لا يفرغ من رائب ومخيض وحليب ، والقساسيب  
ملاء بالذرة واللوييا والتمر ، والخضرة على مد البصر غب أول  
مطرات الخريف ، والطلح والعشر والسمر والكثر واللحوت والاخرت



والسيال في كل مكان •

فرغت عدالروا زوجة عثمان ود عبد السلام من صنع الشاي  
وصبته في البرءاد وأضافت عليه ربع رطل من السكر ثم خلطته في  
براده بلبن السعيدة بعد أن كانت ملأت منه وهو أحمر كوين صغيرين  
من الزجاج لها ولزوجها لأنهما اعتادا أن يتدنا صباحهما بكوب من  
الشاي الأحمر قبل كل شيء اعتقادا منهما أن سيصيهما الصداع ان لم  
يفعلا ذلك • ثم بعد أن فرغا من شرب الشاي جعلت له شيئا من  
لقائف الكسرة البائته في انساء ومزجتها بملح وشطة وقطعت عليها  
بصلة • فلما شرع يأكل مضت الى العنقريب ورمت بنفسها عليه حتى  
اط وتوسدت ذراعها ثم أنت تخاطب زوجها :

— أنا مورودة

— آها بدينا من صباح الرحمن • يامرہ خافی ربك وما تمارضى •

— لا والله مانى متسارضة • أنا والله مورودة وردة شديدة • والشاي

دا سويته ليك بيخراج الروح •

— انت حارة نوم وقلبك فطير • قومى يامرہ على شغالك وخلي

التصنع والتنوع •

— اتتو أكان الزول ماوقع يابس ميت ما بتصدقوا ؟ أنا باقول ليك

حاسه بيحرارة الوردة تخرج جواعضامى ليها لهبة •

— دا فتر ساكت •

قال ذلك ونفض وأخذ بعصاه واتجه الى ناحية حماره وهو نفسه

يكاد يشعر بسخونة من الوردة — أى الحمى المالاريا • ولكنه لم يكن

يريد أن يشكو الى امرأته فتكون شكواه تأييدا لدعواها فتتهزأ وتسخر

منه • ثم هذا يوم عمل ولن يعذره المفتش المستر هرسن اذا غاب ،  
ولعله يأمر بجلده أو يفرض عليه غرامة فادحة • ومتى كانت الحمى  
عذر لمزارعي القطن • انهم أبدا غادون ورائحون شيوخا وشباناً  
بطونهم منتفخة من ألم الطحال ، وسوقهم كالمساويك رقة ونحافة  
وكان على أبشارهم زيتا لصفرتها ونزيرها بالعرق الذي تبغنه المalarيا  
في جلود المصابين بها ، ولا يزال أحدهم حليف الحمى الغبية تختلف  
عليه بأصنافها حتى يزور القبور • ولعله أن يكون مع كل هذا يشكو  
من البلهارسيا والترخومة وغيرها من الأمراض الخبائث دوات الأسماء  
الأفريقية التي لم يكن لهذه البلاد بها عهد قبل أن تحفر شركة القطن  
قنواتها ذوات الماء الراكد والديدان والبعوض • وماذا يهم الشركة أو  
الحكومة أن يمرض جميع المزارعين مادامت تقدر أن تجبرهم على العمل  
وأن تمدهم بالعمال المستوردين من شرق القارة وغربها • وإن كل ما يهم  
شركة القطن أمر قنواتها وقطنها • وقد مات جميع السكان بحلة  
« الترعات » فلم تذر عليهم دمة بل اعطت أراضيهم في الحال لبعض  
المهاجرين مساويراء الحدود • وبحسب المسئولين أن هذا المكان فيه شفقانة  
صغيرة تحتوى على عدد من القوارير المسلووة بسحلول البوريك  
وشربة الملح يشرف عليها مساعد حكيم وتخرجى ويعيينهما في عملهما  
هذا حلاق صحة وبعض الطلبة بضم الطاء لمراقبة الأناولين وهى  
ناموسة المalarيا التى ترك دائما على زاوية وبهذا يمكن تمييزها من  
ضروب البعوض الأخرى التى لا تنقل المalarيا •

وركب عثمان حماره وجعل طرف ثوبه المسواد من الودك  
والتراب والوسخ على رأسه ليقيه من لدغ الشمس ولا سيما وهو الآن

يحس طرفاً من صداد • وبينما هوراكب مر به عدد من أمثاله على  
جحاشهم يتصايحون « عرد عرد » فحيوه ورد عليهم ثم قال :  
— ماشين وين ؟

— ماشين السخرة • المستر هرسن رسل النباه البارح وقال كل ال

خلص العزقة الثانية والموية يجي

— ان شاء الله عوافي

— الله يعافيك • عرد • عرد •

حسد عسان ربه انه لم يكن من أصحاب السخرة لأنه لم يبدأ  
بعد عزقة امنية • ولأنه كان في تلك الساعة يحس بحرارة الورد في  
عظمة ثلر قد كان من أصحاب السخرة اذن ما كان دون جلده أو  
غرامته أو موته شيء آخر ذلك اليوم لأن عمل السخرة عنيف شديد وكثيرا  
ما يسرف عليه نسحر هرسن بنفسه ويدي المزارع الويلان أن لم ييذن  
تدي ما بسطيعه ووقوف ما قد يستطيعه من جهد وان عسان ليذكر

جيذا كيف تباطأ ذات يوم وهو يقطع ثم صوفة من قعر التربة مع  
غيره من وفعت عليهم السخرة فبصر به المفتش فانتهره ثم ركله بحذائه  
وأمر بجده فصعقوه عشرين سوطا نهض بعدها يبصر الدنيا صفراء  
وحمرأ وشهلاء •

وبعد نصف ساعة وصل عسان إلى حواشته فوجد أن القطن قد  
علت شجيراته غير أنه قد كان بينها عشب كثير لا بد من التخلص منه •  
ونقريباً ما كان قد عرق الأرض وأنفق في ذلك حرء المال • ولكن  
هكذا طبيعة هذه الأرض • لا تكاد تسمى عزقة حتى تبدل الأخرى ولا  
يجز عشب الانما مكانه أفضل منه • أخذ عثمان ينظر إلى الحقل ويسب

العشب والشركة واقطع جميعا . ولكن لأفائدة في هذا النوع من التدمير . فربط حصاره ووضع السرج على الأرض . ثم نزع قميصه وبقي بالسرول وثنى حزة السروال من أجل التشمير حتى ارتفع فوق ركبته . وتفل على يديه وأمسك بطوريته وشرع يعزق الأرض . . . . كان هذا أول ابتدائه للعزقة الثانية . سنكون بعدها عزقة ثالثة لعل وقتها يحين بعد ثلاثة أسابيع . وبعد ذلك الاستعداد للقيط القطن . إلا

أن عثمان ود عبد السلام كان يعلم ابقيين أنه لن يستطيع الفراغ من هذه العزقة الثانية أن لم يكن عنه أحداً بعد شهر ، وذلك أمر لا يرضاه المفتش . والمفتش وأعيانه في هذه الناحية من الدنيا هم وكلاء السلطان والحاكمون بمرهم والمعذبون إن شاءوا وقلما يشاءون غير التعذيب .

وينسا هو منحن يعزق إذ مرفرب الترس ثلاثة غلاظ سود حمر العيون مفضو السعور . مسخو الأجسام ، ملا بسهم فيها خروف يبدو من خلالها لون أجسادهم ، وبأيديهم . وأن من الفرع فوارغ معا وطوار متينة الأعواد براقعة النصول ، وعلى رؤوسهم وقايات صغيرة

فوقها أقداح من القرع والخشب لعل فيها طعامهم ولهم صماح من طول عهدهم بالاغتسال والنظافة وتبصر على أرجلهم خطوطا غبشا من العرق الناشف . لأن العرق الكثير حين ينشف تكون له حدود من

الملح والوسخ المتراكم وأقدامهم حافية مشققة الأبطن من طول سيرهم بها يعتسفون الشوك في الظلماء والرمضاء . أشبه شئ بشقوق أقدامهم شقوق جروف النيل بعد انقشاع الفيضان .

إكان هؤلاء الثلاثة من المهاجرين الذين يقدمون كل عام من نواحي السودان الفرنسي وماراءها طلبا للرزق في وادي النيل . وهم قوم قد

تعودوا على مقاساة الشظف والشدائد وبأساء العيش . والعامه  
 بأم درمان تسميهم أولاد حداد كأنهم يريدون بذلك نعت ضراوتهم  
 وجساوتهم كأنهم قد ولد لهم الحدادون بين الفحم والنار والمطرقة  
 والحديد . والناس يظنون أن الحدادين فيهم خشونة - وإلى  
 قريب من هذا المذهب ذهب جرير في هجائه الفرزدق حين زعم أنه ليس  
 لدارم ولكن قفيرة جدته حصلت لجبير القين . . . . . فكان تسمية ولاد  
 حداد لاتخلو من لون فزع جنسى والله تعالى أعلم .

هذا وأولاد حداد يسافرون من بلادهم النائية سعيا على الأقدام  
 حتى يصلوا حدود دارفور العربيه . وهناك لا تسألهم السلطات عن  
 جوازات السفر أو نحو ذاك من الرسوبات . وإنما يحق رجال  
 الصحة - فيما بلغنا - شعورهم وسوى ذلك لفعلوا القمل  
 الذى عليهم الذى لا بد أن يكون مثقلا بجراثيم الحصى . راجعة وغيرها  
 من الأدواء . وبعد أن يمرغ منهم رجال الصحة أن مسح هذا الذى يزعمه  
 الأمدرمانيسون من حلقهم ، يندفعون في صف ضويل ، ماشين في  
 فطار ضويل . واحدا واحدا . متبعين الطريق المؤدى الى الأبتس سعيا  
 على أقدامهم ، لا يركبون راحلة ولا يحاولون احدى احدى هاته  
 الموارد التى لاتكاد تنقطع بين انفاشر وكردفان . وبدمون اذا  
 أدركهم الليل على ناحية الطريق . وأحيانا - وهذا كثيرا ما يحدث في  
 فصل الخريف حين يشعل العشب كل الأنحاء ألا الشارع الذى تمر  
 عليه العربات - يلقون بأنفسهم كالخشب على عرص الطريق  
 ولا يبهون أنهم بذلك يعتاقون طريق اللوارى وهو رملى مرهق في  
 الوفوف ولا يخلو بعض سواقى اللوارى بتلك اجهات أن يكون

سكران أو عجلان أو سييء المزاج فيرى أشباحهم أمامه فيحسبها  
دكذا كما فيضغط على بوريه ليظمن ويريح ضميره ، فإذا لم يسمعوه  
وكان نومهم عميقا اندفع غير مكترث فربما جرح أو قتل منهم غير قبل ،  
وأدرك صباح الغد سوء ما اجترمه من نيلنه وبعث يعد الاعذار والحيل وقد  
لا يجد ذلك جد عسير .

وقد يبلغ من جهل بنى حداد فيما بلغنى إذا أجنتهم النيل بعد سير  
حديث ، ان يجعلوا من قضبان السكة الحديد وسائل لهم . بحسبون أنها  
أما أعدت لذلك الغرض . وكثيرا ما يمر عليهم القطار وهم نائسون  
فيفرمهم فرما .

فإذا تجاوز هؤلاء المهاجرون البائسون سهول كردفان وظلتهم  
جوانب النيل تدفقوا في أرضه يطلبون العمل ، ومتى عبر قليل منهم  
بقصد الشرق الى مشاريع كسلا ونوكر . واندفعت مائقة منهم الى  
مدرمان والعاصمة لشغل بالعمل اليومى أو الليلي . وتسرب مئات منهم  
الى الشمال حيث مشاريع الزيداب ونورى والكلد وهلم جرا .

ولما كان المفتشون يعلسون ما هؤلاء الحدادين من فطرة على  
العمل الشاق . ولما كانوا هم لا بهتهم سىء ألا أن يجودوا محصول الفطن  
بكل وسيلة غير مبالين بمصالح المواطنين ، فانهم أخذوا يحملون  
أصحاب الحواشات أمثال عثمان ودعبد السلام وغيره على تخديم أبناء  
حداد بأنفس الأجر . وكان بنو حداد يعلمون ما لهم من مكان في قلوب  
المفتشين . فكانوا لذلك لا يتورعون عن ارهاق صاحب الحواشة بما  
شاءوا من الشروط .

مر هؤلاء الثلاثة الحداديون بقرب ترس عثمان ورمقوه بنظرات.

معتده مزدريه لاتخلو من نزعۃ انتقاميه ولم يحيوه ووقفوا دقائق

— ما بتقولوا سلام ليشنوا يا ولاد الناس

— سلام ألى ( على ) ايه ؟ آوز ( عاوز ) مننا ايه ؟

— السلام سنة الاسلام يا ولاد الناس •

— تيب ( طيب ) سلام أليكم ( عليكم ) • آوز ايه •

كان يتولى مخاطبة عثمان كل هذه الآونة طويل ضخيم كأنه كان يترأس  
ثلاثة بنى حداد • وقد أدرك أن عثمان يريد أن يستعين بهم على عزق  
الأرض ولولا ذلك ما اكرث بان يسلم عليه كما فعل بعد الحاج • ثم  
جعل هذا الرئيس الحدادى يصوب بصره ويصعده فى عثمان ثم يتخازر  
وبنحاض ويكر السحة بعد المسحة الى الحواشة ثم قال بعد لأى :

— الأرد ( الأرض ) بتاء لك دانتال ( بطله ) • فس كثير • ناب

( تعب ) كثير • أه آه • ما بنقدر نأزقو ( نعزقها ) •

— اسمعو يا ولاد الناس • أنا واحد وما معاى مساعد علا

شريكين • وكل واحد مننا مشغول بنصيه وقسته • وأنا

تأبىنى من الحواشه خمس فدن وارساعدتوني على عزيزا باديكم أجرة  
سمحة ويكون تف كتر خبركم •

— نهنا ما نهبوس كلام كثير • آوز تدينا ايه

— ريال ونص

— أما كويس • نهنا منى همارما يفهموس •

— ما تزعل يا حاج ، الله يطيب خاترك

وانما دعاه عثمان باسم الحاج مجامعة وتأدبا وتلطفا تشبيها له

بهؤلاء الذين يأتون من أقاصى بلاد تكروور يؤمون ببيت الله الحرام

— انت آوز سقل • نهنا آوزفلوس •  
 طيب يا حاج ريالين الفدان •  
 — ريالين ، يانى اسرين قرس • أه أه •  
 وأخرج الحاج هذه الالهات المقصود بها لا لآ من داخل قصب  
 صدره وأنبعها هزتين لرأسه وحاكاه فى ذلك صاحباه وأضافا على الأهتين  
 « تنجو تنجو » ثم قال لعثمان !

— أهس تآزقو هواسه وهىءك وتسوفو سقل مأ المفتش •  
 — اسبع ياود العسم •  
 — أنى مس ود أمك •  
 — يا الشيخ عبد الغادر الجيلانى •  
 — انت يزود الناس لفظك زفر مانه •  
 — زفر يأنى ايه •  
 — زفر مسيخ • أنا با فاوضك وبقول لك باديك ريالين  
 — أه • تنجو • اسرين قرس ما نفأس •  
 — طيب يا خوي ريالين ونص •  
 — يانى كمسا سرين • تنجو • قاس •

— ياود العسم • ان كان ريالين ونص ما نفعت النافع شنو ....  
 سبع وعشرين قرش ونصيه ، ما عندى زيادة عليها ، أهاشن بتقول  
 شاور رفاقتك الله يهديك •  
 — سورى الى ايس ما نفاس •

وبالرغم من فيه هذا التففت أخو بنى حداد ليشاور صاحيه  
 وكانا كل هذا الوقت صامتين يراقبان الحوار بينه وبين عثمان • فراطنهما



وراطناه • وبينما هم في رطائهم جعل عثمان يهيمهم لنفسه بصوت  
كالمسموع مكررا اللعنات على الشركه وعلى بنى حداد ، وهو بعد  
على ثقة أن هؤلاء الثلاثة المهاجرين لن يستطيعوا ان يفهموا حرقا واحدا  
مما يهيمهم به بالرغم من مشهم وآشهم وما اليها من ألفاظ اللهجة البندرية  
المتحدقة التي بلا شك قد التقطوها التقاطا كاليغاوات في الأيض أو  
أم درمان أو ود مدني أو غيرهن

— الغوا واتراطنوا لغو الطير • رجاي من الكريم تزققكم زاققة كذا  
البرق تزعبكم من فرعكن قسرع الهوان وتزقف مفتش البلا معاك  
ونريحنا من النكد دا ومنكن ومن شركة الشيطان يا غنم ابليس

— قولي ايه

— الضفرة والدايه الضكرة

ثم يرفع عثمان صوته متلفظا أو كالتلفظ :

— أها يا حجاج ، اتفقتوا على شنو ، الله يهديكن

— ثلاثين قرش آهر كلام

— سمح دخلوا • ابدوا بسم الله ونوكلنا على الله • والله يقطع  
دابركم ويكسر خاتركم

فيدعون قرعهم الى جانب الترس وينزعون قمصانهم الأسمال  
ويدخلون لأدرعهم عضلات ، حاملين ضواريهم على أكتافهم نيعزقوا  
الأرض •

وينظر عثمان اليهم ، ونصف عقله تفكير فيما سيدفعه لهم متى  
اتصرم النهار ، انه مهما يجهد نفسه في العمل فلن يفرغ من نصف فدان  
قبيل الاصفرار ، هذا اذا لم تشتد عليه الماريا وقد أخذت بوادر

وعدها تسرى في ما بين ترقوته وفقار ظهره . وقد كان يعلم في نفسه ان  
الحدادين سيستعينون باثنين أو ثلاثة من فيلهم وسينتهبون من الافدنه  
الخمسة قبل اكنها الظهر . معنى ذلك أنه عليه أن يعطيهم حينئذ اثني  
عشر أو ثلاثة عشر ريالاً . ومن أين يحصل على هذا المبلغ الجسم  
وليست عنده الآن بقره أو عجله فيبيعها . الاغزله السعيدة - كلا ،  
لن يبيع السعيدة على أية حال . نعم ، ان اشركة قد صرفت له  
بالأمس جنيهاً دينا نعيه به على اعزفه الثانية وتخصمة بعد الحصاد  
من ثمن المحصول وتخصم معه أرباحه . غير انه كان يجهل هذه  
الناحية . وأنى له - وهو مسلم أمي محرم عليه الربا أن يعرف معنى  
اربح وحساب « ادية » وهذا الربا الذي ليس بأضعاف مضاعفه كاتربا  
ايهودى الذي يقال ان اشبح محمد عبده زعم أنه حلال في الاسلام ، أعاذ  
الله الاسلام من شر تحليله . وقد دفع عثمان من هذا الجنيه الواحد  
ثلاثة ريالات لسليم وند حسداً الله صاحب ان كان مقابل ما استجره منه  
من سكر وشاي وبن وبنات وسعيره كان أكرم بها ضيفاً نزل به ، وقد  
بقي عليه أضعاف ما دفع . وقد وعد سليمان أن يسدد له الباقي من سلعة  
العزفة الثالثة . ونكسه حتماً لن يستطيع ذلك . ولا تخلص له من هذا  
المأزق الذي هو فيه الآن الا ان يسقى اني سليم مرة أخرى ويسلف منه ما  
يدفع به آجرة الحدادين ويعدده ان سيسدد الدين بعد جنى القطن أو  
عندما ينتج محصول الذرة ، انه سيعطيه ثلاثة أرادب في سعر سبعة  
ريالات ونصف للأردب . ثم سيصدر الى استجار هذه الأرادب مرة  
أخرى من سليم عندما يعز الذرة في سعر نصف ريال للربيع هكذا كانت حياته  
منذ أن بدأ العمل بالمشروع . ولا جديد تحت الشمس .

وأخرج الحق من جيبه واستف منها سفة وضعها بين شفته السفلى  
وأسنانه ثم أخذ الطورية وذهب ليشارك بني حداد في العزق .

## ( ٢ )

قعد المستر جونسون على كرسیه الوتير وأمامه « طاولة » من المهوقنى عليها زجاجة مملوءة بالويسكى والسودا ، صفراء زيتية اللون ، وازاءه المستر هورسون على كرسى مشابه وأمامه طاولة من المهوقنى وكأس دهاق • وعلى بعد منهما مصباح كهربائى على عمود قد حفت به آلاف من الحشرات الصغيرة ذوات الأجنحة • ومن الفراش ألوان وأنواع •

— كيف وجدت هؤلاء الناس ؟ —

وكن المستر هورسون اذسأل هذا السؤال يشير الى حفلة انشأى التى أقامها لهما أحد الأعيان لما سمع بقدوم المستر جونسون المفئش الجديد • وقد كان المستر هورسون ، الباشمفئش ، قد رحب بالفكرة لما عرضت عليه • لأنه كان يحسن حرص المستر جونسون على رؤية الناس والتعرف بهم والاطلاع على أحوالهم ، وكان يظن ان هذه الحفلة ستنجح للمستر جونسون فرصة أن يرى من يحسن به أن يراهم • ليس من الحكمة ان يحط حاكم أوروبى ممتاز من قدر نفسه بمحاولة الاتصال بالشعب الأهالى • ان كان لابد من الاتصال بهؤلاء الأشقياء فمكان ذلك الحواشيات والسخرة • لكن قد يجوز للحاكم الأوروبى الممتاز أن يتنازل ، ويزور — زيارات رسمية ليس الا — هؤلاء الأعيان الذين يشرفهم مثل هذا التنازل ولا يألون جهدا فى انفاق كل بيضاء وصفراء لأكرام الحاكم الذى يتفضل عليهم به ... اغتموا مال السلطان وطعامه • وأى مال وأى طعام أنفع من اقباله حين يقبل !

وحسا جونسون حسوة من كأسه ثم قال :

— انهم قوم كرماء ومؤدبون جدا وقد أعجبتنى ثيابهم البيض ونبل حركاتهم وخلو تعابيرهم ولحظاتهم من روح الحقد الذى ينظره ويجده الرجل الأبيض فى افريقيا

— انى مسرور جدا لاجبابك بهم . انهم أفضل شخصيات هنا . أما انبىة فكالحيوانات تماما .

— وهؤلاء ليسوا من عامة الأهالى ؟

— أقول لك هؤلاء خير من الوطنيين الساكنين فى هذه البنية . أما البقية فلا يحتملون .

— انى متشوق جدا الى رؤية هؤلاء الذين لا يحتملون .

— لا تعجل . انك ستراهم غدا عندما تقوم بالمرور .

— لكنى سأراهم حينئذ فى مظهر العمل . وليس هذا كافيا . انك تعلم

أنى قدمت لمسألة تعليم الكبار والاصلاح الاجتماعى .

— ان مظهر العمل هو أفضل مظهر تراه هنا . ان الوطنيين الأهالى

كسالى وسخون . وسترى قذارتهم مجسمة امامك فى الغد . ولا يمكن

اصلاحهم قط لجهلهم وجمودهم . وقد كان الباشمفتش الذى سبقنى ،

المستر مكارتى يقول انه لا طريقة لتعليم الوطنيين الأهالى الا بالسوط .

— طبعا هذه وسيلة عنيفة اظن ان الهولنديين كانوا يتبعونها فى جاوة

وأن البلجيك والبرتغال يتبعونها فى مستعمراتهم ، لكنها ليست فى

تقاليدنا

— حقا انها ليست من تقاليدنا

وحسا المستر هورسون حسوات من كأسه وتناول من وعاء السجائر

سجارة وكذلك فعل جونسون

— لكن يا اريك أرى أن مستر مكارتي ليس مخطئا كل الخطأ في  
نظرية السوط هذه • فهو لاء الوطنيون الأهالي يفهمون بأجسادهم  
أكثر مما يفهمون برءوسهم • وقد جربت الضرب معهم ولكن نفسي  
نفرت من أن أمر بجلد أحدهم عشرين جلدة أو نحو ذلك فانا الآن  
اكتفى بنعيمهم • وأحيانا أركل الكسلان منهم أو أضربه على كتفه  
ضربه واحدة بالسوط لأريه غضبي • انهم كالأطفال تماما • وليس في  
الضرب القليل الذى يجيء بدون تكلف بين حين وآخر مضرة لهم •  
— انى لم أكن أظن أنهم بهذه الدرجة من الغباوة • على كل حال  
لا أرى أن الضرب هو الوسيلة الصالحة •

ويضغط جونسون زرا أو يضرب نوبيسا صغيرا من النحاس  
فيحضر أحد خدمه حاملا زجاجتين مملوءتين ويسكى سودا

— انتظر قليلا يا اريك وستصل الى نفس النتيجة انى وصلتها أنا •  
وتدور بينهما ضروب من الحديث حتى اذا حان وقت العشاء  
استأذن هورسون فى الخروج وقال لجونسون :

— سأرسل أحد خبلى مع الخادم لك فى الصباح — ليلتك سعيدة •  
— ييلتك سعيدة

وفى الصباح خرج جونسون وهورسون على حصانين هيكليين  
يسعهما حسن وتوفيق خادما هورسون ، على فرسين أيضا ،  
واتجهوا كلهم نحو الحواشيات حيث العزيق قائم على قدم وساق •  
ومنذ أن وجد جونسون نفسه مشرفا على كل شىء من فوق صهوة  
الحصان أخذ يخالجه شعور غريب • شعور السيادة والعظمت • انه هنا  
ليس بالرجل الهيوب المتواضع الذكى الذى اعتاد أن يدخل فى

الجدل في حجرة اللاونج بمنزل اتحاد الطلبة أحيانا . انه ههنا بمنزلة الحاكم . هذا الحقل الواسع الذي يكاد يذعن لوقع حوافر فرسه . وهؤلاء السود الثياب والجلود المستكينون . وهذه الحمير الشعثاوات ذوات الدبر . أيستطيع المرء ههنا ان يجمع بين اشتراكه وما يتمتع به من تفوذ وسلطان ؟ أكان يجوز له من الوجهة المثالية ان يستخدم هذا العدد من الخدم الذين أحضرهم له الباشمفتش دع الأجرة فانها غير تقاييه ؟ لعل مجرد قولنا نقابة للخدم المنزليين يشتمل على تناقض جوهري . لكن ان يقدر المرء ههنا أن يباشر كل شيء بنفسه . استخدام الخدم ضرورة لا مفر منها . ثم هم سيكونون بلا عمل ان لم يستخدمهم هو على وجه التخصيص . انه لا شك يؤدي بذلك خدمة للانسانية . ولكنه قد قدم هذه البلاد لأمر التعليم والاصلاح الاجتماعي المنظم على سلوب تعليمي . وها هو ذا يجد نفسه يقوم بعمل المفتش الزراعي مع ان الشهادة الأكاديمية التي معه في علوم الجغرافية من التدريس . لكن الرئيس الكبير الذي نفيه عند وصوله أكد له أنه سيكتسب تجارب قيمة من المفتش الزراعي . على كل حال سيقوم بواجبه أفضل قيام .

ومرا في تلك الساعة بقرب حواشه كان صاحبها في ناحيه بعيدة من طريق مرورهما . وكان قد انطلق حماران من وتدين عند زواية من الحواشة في طريقهما وجعلا يعثان في طرفها كما تصنع الحمير التي يركبها الناس ويمنعونها من الرتوع في الخضرة .

وأقبل صاحب الحواشة مهرولا يصيح بالحمير :

— عوك الرميد . عوك الخرابة .

وأسرعت الحمير هربا • الا ان المستر هورسون الباشمفتش قد  
كان لها بالمرصاد :

— تمسك الحمير وياخذ واحد همله ( حملة ) انسان ( عشان )  
رجال بتال بتاء ( بتاع ) همير يمسك قرامه •

— حاضر جنابك

— انت يكون نايم والا فين ؟

— كنت باعزق يا جناب المفتش

— موش آوز يكون واهد كسلان زيك نوارد اندى ( عدى )  
نهاردا قرامة واهد كمسين قرش

— حاضر جنابك

— بسى وهد كسلان

نعم ان المزارع كان مهلا • ولعله ولعه قد كانت رجفة او زحرفان  
كفناه • هكذا فكر جونسون • اما ان كان فلا • على كل حال ان هذا  
اندى ركه الماشفتش • ركه عبر سديده بالطبع • مدد وئسف لا

يحذف مطره كثيرا عن هدهد الجحاش • وسرت المستر جونسون  
أحد الجحاش اسي كانت في طريقه لينحى نفسه • الاسراكيه والمسألة  
الفومية • ان الأهالي المتأخرين ربما كان في صالحهم ان يعطوا حقوقهم  
بتدريج • كانا يسيران على حصانين ووراءهما الخادمان •

وبينا جونسون معرق في التفكير من قوى صهوة احصان المشرفة على  
كل شيء • مر أحد الخفراء على حماره النسيط • حمار كونه الحصان •  
مثل النوع الذى يقال له ( بونى أى بردون ) وتركبه الفتيات في مجرى  
الخيال الترابى الذى حول هايدبارك تقليدا للطبقا شبه الارستقراطية في

الزمان السالف • وعندما حذى الخفير لمفتشين نزل من الحمار ورفع  
يده بالتحيه • فرفع المستر هورسون سوطه كالراد عليه • وهم الخفير أن  
يركب برذونه مرة أخرى بعد ان جاوز المفتشين بعدة أمتار ولكن

حسن الخادم صاح به !

— هدره المفتش عاوز ينكلم وبك

— حاضر جنابك

— الهواشه دا بتاء مين ؟

— حواشه سلمان ود عمر جنابك

— الهواشه دا وسكان كالص

— جنابك سلمان ياخذ جزا

— مبون أوامر بتاءى يوارد ثنين جنيه قرامه •

ويينس امسر هورسون يهب أوامره للخفير فخير سلمان ود عمر من

جانب الحواشة فقد كان منحيا يقلع بعض الأعشاب •

— انت تآلى هنا

— حاضر جنابك

— انت كسلان وهواشه بتاءتوسك

— والله عزقتها بى عزما شديد جنابك

— انت واهد كسلان

— جنابك الشغالة مرقوا منها بس يوم أمس • ادخل جوا فيها جنابك

فيشان تشوف بينظرك

— ميوش آزين نيشوف • وسك هينا كفاية كلالس •

— والله جنابك الحواشة نضيفه • أدخل جوا جنابك • وجناب المفتش



لجديد كان حب لدخل كمان وشوفوا ينظر كن •  
ويتقدم سلمان الى حصان المستر جونسون ويهم أن بمسك  
بلجامه ولكن المستر هورسون ينتهره بإشارة من سوطه :

— انت ما يمك هسان جناب مفشش جديد واكفر وجه المستر  
هورسون وهو ينطق بهذه الكلمات

— انت واهد بتال • انت بمسك قرامه اثنين جنيه ييوارد انهار دو  
ويفتح سلمان جزلانه ويخرج منه جنيهين  
— حاضر جنابك مستعد

— الفقير يكره ييمل واهد واسل ألشان انت •

— حاضر جنابك • بس كان دخلت جوا وشفت الحواشة نضيفه  
جنابك متل المراية •

— ميوش نيهب كيلا م كتيارتمشى يللا •

وبصرف سلمان مستخدبا بعد أن فدى نفسه بالغرامة وأنما  
اسطاع ان يحصل على هذين الجنيهين وسبعه أخر يبيعه ما كان  
سرقه من محصول القطن في السنة الماضية وما حصل عليه ما سرقه  
آخرون •

والتفت المستر هورسون الى الخفير

— انت ييمل واهد واسل ألشان اثنين جنيه وواسل تاني ألشان كمسين

قرش بتاء راجل بتاء همير آبدلقادا

— عبد القادر ود معروف جنابك

— أيوا هو همييا في هواشا بتاءو

— جنابك هو يستاهل واحد جنيه غرامه

— لا كلاص أنا أقرمه كمسين باس • وليقرم بتاء همير واهد جنيه  
— نعم جنابك أنا رايج أحضر الوصولات

لقد كان الباشمفتش المستر هورسون أوائل أيامه بالمشروع  
يحسب أن الضرب هو أجدى وسيلة لتأديب السود • ولكنه الآن  
بعد تجربته ، قد اكتشف أن الغرامة أفضل بكثير • لأن أكثر الناس هنا  
أجلاف إذا حكم على أحدهم بالضرب عند ذلك فرصة ذهبية لإظهار شجاعته  
وجلده • زد على هذا أن هذه الغرامات مفيدة • أنه يوردها  
لخزينة مخصوصة لها سماها خزينة الغرامات • بالطبع لم يكن له سلطة  
رسمية لتوقيع الغرامة على أحد • ولكن بحكم أنه من الشعب الحاكم  
كان هذا يجعله بمنزلة فاص من الدرجة الثانية — والخزينة  
المخصوصة كثيرا ما كان يلجأ اليها لما كان يسميه منافع عامة مثل زيادة  
المكافآت للخبراء والخدامين أحيانا • خادماه حسن وتوفيق كانا في نظره  
موظفين عملهما شديد الصلة بالمصلحة العامة لأنه هو  
كان الممثل الأول للمصلحة العامة • ثم هما بحكم صلتها المباشرة به  
لعملهما يكونان الشخصين الوحيدين المتمدين في هذه المنطقة • وجهاء البلد  
وأعيانها على أهميتهم متوحشون يمثلون مفهومات همجية • أما هذان  
فبالنسبة إليهم حيوان أليف • الخبراء يجيئون في المرتبة التي  
بعدهما •

وهمز المستر هورسون حصانه فأسرع به شيئا وكذلك فعل المستر  
جونسون والخدامان على أثرهما • وبعد دقائق أدركوا الخفير فلما  
حاذاه المفتشان نزل راسبا من على حماره • يخفة رافعا يده بالتحية  
ولكنهما قد تجاوزاه بنحو مائة من الامتار وسرعان ما وصلا الى

حواشة عثمان ود عبد السلام فوجداه يعزق ومعه خمسة من  
الحدادين •

وكانت هذه أول مرة استرعى فيها نظر المستر جونسون اختلاف  
ملامح الحدادين عن غيرهم من المزارعين • نظر اليهم وهم يعملون  
جادين • وقد وقف المزارع عثمان تأدبا واحتراما للمفتشين الأوربيين •  
انه أخضر ضارب الى الصفرة فى خدة شلوخ سلم الشيخ الطيب وشعره  
قصير حديث عهد بزيانة وله شفة هدلاء • وأنفه غير أفطح وهو الى  
النحافة والطول • ولعله يكون مريضا • هكذا رآه المستر جونسون  
المفتش الجديد • ولم يكن يرى من الآخرين وهم منعنون يعملون غير  
سواعدهم المفتوة جائة داهية بالكندكاب • وجباههم المنخرطة  
كجانب هرم وفوهات مناخرهم حين يرفعون رؤوسهم تحب سقاء ضخام  
وألوانهم بين الزرقة والسواد عليها بياض أعشى من العري • نظر المستر  
جونسون اليهم والى عثمان فقرر فى نفسه ان هذا الرجل الضعيف الخاسع  
الوافى وقوف تملق ليحييه ويحيى المستر هورسون انما يسغل هؤلاء  
الآخرين ويسخرهم •

هكذا سمع من أحد الصحفيين قبل قدومه هذه البلاد • • اوضح  
الاجتماعى تابع للون • الأبيض جدا هو الأوربى الحاكم • والأبيض الذى  
يليه هو الأوربى البقال • والذى يكون فاتح اللون من أهالى الشرق  
الأدنى وماليه من الشمال أو الوسط الأفريقى يتعاطى الأعمال المكتسية  
والادارية تحت اشراف الأوربى وهؤلاء صنف متعاون جدا مع  
الرجل الأبيض فى مهنته الشاقة • والأفريقى كلما اشتد سواده ابتعد  
عن الوضع الاجتماعى الرفيع وبعض هؤلاء منهم الطبقة غير المتمدنة من

الخدم المنزليين وعمال الصحة لأن دورات المياه حتى الآن غير موجودة في هذه الاقاليم المتأخرة .

اعتقد المفتش الجديد في نفسه انه قد وجد الآن ظاهرة اجتماعية قد يكون في امكانه معالجتها ان أعانه صديقه الباشمفتش . غير أنه

يريد أولاً أن يتأكد أن عثمان مخلف من ناحية عنصرية كما يدل مظهره عن هؤلاء الخمسة الآخرين الذين يعملون . انهم جميعا رجال سود . ولكن يبدو أنهم ليسوا من فصيلة و شعب أو نوع واحد . والتفت المستر جونسون الى المستر هورسون يسأله بلغته :-

— هؤلاء الخمسة الذين يحفرون

— هؤلاء عمال يشتغلون باليومية .

— هل هم من أهل هذه المنطقة

— لا . هم من غرب افريقيا . وأهل هذا البلد يخنقونهم .

— هذا بانضبط ما جئت لا بحث عنه هل يعطونهم أجورا حسنة ؟

— كلا . ان المزارعين لصوص . وان اسنطاعوا أن ينصوا دماء

هؤلاء العمال ما تورعوا عن ذلك غير أنا لانسمح لهم بذلك . نحن هنا يا أريك لحماية الرجل الضعيف

— يبدو لي ان هؤلاء العمال أصبح أجساما من هذا المزارع

— نعم . اتنا تتأكد أولا من أن المزارع سيعطيهم أجره حسنة وهم

قوم بسطاء ينفقون الأجرة على الطعام وأحيانا يشربون البيرة الأهالي وهي غير سارة بالنسبة لنا ولكن مغذية بالنسبة لهم أما المزارع فهو يدخن السجائر الرخيص ويمضغ التبغ الأهالي ويهلك نفسه بتزويج عدد كبير من النساء ولهم عادات كثيرة متأخرة غير صحية

— يبدو لى انكم ياجوز تؤدون هنا عملا انسانيا قيما للغاية • ان  
دعاية التقديمين وكل الكتب الاشتراكية التى قرأتها تصور  
الاوربيين وحدهم بصورة المستغلين لسكان أفريقية ولكن لاتذكر شيئا  
عن استغلال الافريقى لأخيه الافريقى

— ان كتب الاشتراكية ومقالات التقديمين المزعومين كلها مبنية على  
نظريات فارغة • انهم ليس لديهم أى شىء من ناحية التجارب والوجهة  
العملية •• انهم فى حاجة لأن يحضروا ههنا لىروا بأعينهم •••

ثم قطع المتر هورسون محادثته والتفت الى عثمان الذى كان  
واقفا بكل تأدب ينتظر أن يخاطبه جناب الباشمفتش  
• انت واقف يميل ايه

— أنا قايل جنابك داير تتكلم معاى

— انت اسمك مين

— اسمى عثمان ود عبد السلام جنابك

— انت أو سمان ميش كسلان انهار دى زى كيل ياوه • أنا آوز  
وساكه دا بتاء هواشا بتاء لك يكون ما فيش ساءه اتنين بدابت نهار دا •  
— نحن جنابك فى داب العمل هسع دى • وانت جنابك شايف  
ويرفع الباشمفتش سوطه مشيرا الى الحدادين الذين كانوا

ساعتئذ منهمكين فى العزيق وقد قطعوا شوطا بعيدا •

— يازاول اتنا بتاء أزيق

— نأم هدره باشمفتش

— راجل دا اوزمان بيتاكد مينو كام أجرا بتا فدان

— لاتين قرش هدره باشمفتش

والتفت المستر هورسون الى عثمان منتهرا

— انت راجل واهد هرامى • انت زى كيول مزارين بتاتى كللكم هراميا  
تلاتين قرش ميوش كفيا ألسان أولاد بتاعر أزيق  
فقال عثمان متضرعا محتجا الى جناب الباشمفتش

— لا كين جنابك ما بقدر أدفع أكثر من تلاقه ريال • تلاقه ريال  
كتيره خلاص يا جناب الباشمفتش وأنا مزارعى مسكين ناينى فقط  
خمس فدادين من الحواشة • وجنابك ما صرف علا عشره ريال •  
جنيه واحد • واحد جنيه يا جنابك • وأجرة الشغلة ديل زايدى على  
الاطن عشر ريال فى حساب الفدان تلاتين قرش • وما بقدر عليها ان

زادن على التلاقه ريال • ما بقدر قط يا جناب الباشمفتش بالكلية  
— انت راجل هرامى وبكسلان • ويشركه تمسك وهد جنيه ألسانك  
مساءدة • بس • ميوش لازم ألسركه ييمسك ألسانك أجرا بتاء  
شقاله • انت تيدفأ لشقاله من سرفيه بتاء قس ومن ألاوى بتاء هواشا •  
ميوش لازم ألسان شركه تيدفأ ألسانك •  
— حاضر جنابك

— انت يدفأ ميش تلتين • انت انت يدفأ أربعين ألسان فيدن ألسان  
ولد بتاء رزيق

نطق عثمان ود عبد السلام بهذا يرفع بصره الى المستر هورسون  
ويقول متضرعا :

— ان كان بقت على أربعين قرش • أربع ريال ، يا جناب الباشمفتش أنا  
علا كان ما أخلى الحواشة دى وأفتش لى شغلة أخرى •  
نطق عثمان ود عبد السلام بهذا التهديد بالرغم من نفسه وهو واثق  
أنه لن يجد شغلا آخر • نطق به متوكلا على الله

مهولا به عسى ان برعوى الباسمفئس الجبار عن عيه و غطرسه • و عددئذ  
تقدم أحد الخدمين حتى صدر قريبا من المستر هورسون وقل كالناصح  
لسيده ولكن فى لون من جراءة ما

— سماً يا جناب المستر هورسون، انت عاوز تكتل المرء المسكين  
دى • تلاتين ارش كتير هالص • وازا انت يا جناب مستر هورسون آوز  
تسائد المزارئين بتوءك أهسن تئمل الأقره اشرين ارش •

فالتفت المسر هورسون الى حسن يحاطبه باللغة لأفريقية على  
أن حسنا لم يكن يفهم منها شيئا الا كلمة أو كلمتين

— يوئتك سو هسان ؟

— أيوه سنك سو •

— انت آندك بكت يراحل «أرأوسان • أنا بنسيت مر دى

الشان كاتر بتاء هسان واد بتاءى

ويزجر المفتش حصانه لزور عشانا آخر ويذيقه البرحى و يصحب  
ركبه • فاذا ساروا غير بعيد اشار عشان ود عبد السلام الى حسن أذ  
يتريث • فيتأخر شئ عن صاحبه ثم يخاطب عشان كالمزعج من اشارة  
— آوز ايه ياشيه • أهو هلصناك من المستر هورسون

— أنا يا أخوى بدور شكرك على معروف ما نغمر عى جراك على الله

— لا • دى مش هاقه • أصله الباسمفئس ده دين كلب • وواهد

أليل أدب • دى لوئت بيل شويه • فرد أيد «لأدر ولسان امر • ومن

عارف يئمل ايه بادى كدا •

— غرم عبد القادر وسلمان يا خساره

— انا لازم ارواح بادی کدا • ما سلامه

— اصبر شویه یا حسن أفندی

وانما لقبه عثمان بلقب الآفندی لأنه يعلم أنه ذو نفوذ لدى  
الباشمفتش

ثم انحنى عثمان على قميصه المطروح على حافة السرس في وهج  
الشمس لندخل أشعة الهاجرة في ثناياه وتبيت الصواب والقمل  
المخبىء فيها • واستخرج جزلانه بخفه ووضعه وأخذ منه ريالاً أبداً  
عشرين • وكان حسن كل هذا الوقت فوق حصانه يتصنع الغفلة  
ويظهر الى الأفق البعيد • فما نبهه من تغافله هذا الا راحة عثمان على  
حانبه ثم نحشر في جيب قميصه انذى كان دون السرج وفوق الركاب  
قطعة فضة كبيرة

— دى ايه دا

— ما تقول شى يا حسن أفندی • هدية مينه منى ليك تاخذ بيها قهوه  
ليك وولتوفيق أفندی وأنا لومانى عارفكن مشغولين كنت بسوى ليكن  
دعوة عيزومة فيشان انت يا حسن أفندی راجلا فيك مروه

— لا دا ما كانش فى لزوم أشانه ياشيه عصمان

— ما تقول شى يا خوى تب ، كتر خيرك على معروفك وربنا يقدرنا  
على جزاك

— تيب ياشيه أصمان ما سلامه •

— الله يسلمك يا حسن أفندی



## ( ٢ )

— انت يسك ألاوه كسه واشرين فرش من الشهر الجاي  
أنشان شغل كوايس بتاءك

— مع اشكر اجزيل جديت • كتر خيرك جدا جناب الياسفنتس •  
اعطى انا اسعلت فيه لى خمسطشر سنه ما سفت مفسنا مثل جناب  
الياسفنتس يرحم ليحق الغفرا المساكين

— انيت تيرف أبكر قونا ييمثل ايه ديلوكتى

— جنابك حسن ما كلكت

— هسن هو ايه اليعرفوا بهير البلد بتاكو البتال دى

— والله انت اظايريه بالهواتعرفها يا حسن •

— انا موسى مفضل بس انا راجل ندره لأسندل بناعى

— انت فنيا • يركب همار ويشى لهواشه بتاء أبكر موه

— جنابك انا ب مسى بكرعى وما يركب معاك وكتر خيرك على دنك •

— هو فقير دا ولد كوايس هسان

— أيوه هدره باشفنتس هو كوايس ديلوكتى بس الناس بقوه

البلد دا كه هراميه •

— جنابك عاوز حواشة أبكر قونا ...

— جنابك لكن هو فى السوق

— ييمثل شنو فى سوك •

— جنابك باقى فتح له دكان  
— دكان • أبكر قونا فتا دكان  
— آى جنابك • باقى شبع الأيام دى • وايديه  
••••• وايديه جنابك

ومد عبد القيوم الخفير يديه يشير بهما للمستتر هورسون  
— ••••• وايديه لأن زى واحدست وبقن ما يستحملن الشغل  
دحين سوى نه شريكين تكارنه زيه •  
والمنشر كل هذا الزمن يهز راسه ويسمع ويلنكت بسوطه الصغير فى  
عرف حصانه والحصان ماش خطوة خطوة •

— اتنى يا عبد اليوم تارفى اللمبطة تمام  
— فضله خيرك يا اسطه حسن • جنابك أبكر قونا عاوز يخسر  
علينا التكارنة •  
— آ آ

— جنابك لمان يشوفوا أبكر عمل تاجر وعمل نه شركا تكارنه جنابك  
يطمعوا كلهن ويخلو العزيق وداخلى علشان القطن وفيه خسارة  
كبيرة للحيكومه وللشركه  
— آم

— جنابك العزيق ما بيقدروا عليه اولاد البلد • جنابك ابكر عمل عمل  
بطل • لازم تعملوا موعظه جنابك • آكان يتشال من الحواشه والا ينشال  
من البلد تب • أصله العمدة متحين عليه وأيضاً الرئيس جنابك ناظر الخت •

— انت يقول رايس مويش مبسوت منو  
— أيوه جنابك • أبكر ما هو قاعد فى الواطه • كمان هو بتاع أسحار

وعروق وفيه مضرة شديدة للناس جنابك •

— تيب كتر كيرك ققيا

— أها سعيدة جناب الباشمفتش، مع السلامه

— ما سلامك

— سعيدة يا اسطه حسن

— سعيدة يا عبد الأيوم

ويسوق عبد اميوه حماره مسافه ثم يركب ويلفت الباشمفتش

انى حسن داود

— نهنا نمشى سوك بكرة يا هسان

— تيب جناب باشمفتش • بس لازم ديلواكت نيشل سوق، هالس

السان ميناد براء تى وبادين قاي راجل خياص دا فى البيت

ومضى المستر هورسون وحسن الى المنزل • وبعد فبين كان

المستر هورسون والمستر جونسون كلاهما جالسين اى تى لعتير •

وكان أصيلا ذهبى الشعاع ذهبى الظلال • ربيع النسيم • وقد حسب

الأفق بحناء الشفق • بحر يروح فى أمواج منض نموساه يعسجد

الشمس وقد اخذت ترمق الدنيا باحتضار المغيب

— لقد كانت بحريه جد ساره ولكن لازم فكرى مسعوه بهؤلاء

العمال من غرب افريقيا •

— ايهم قوم سدين واسباء مسدد عليهم فى عيل يا اريك •

نيسوا كهؤلاء مخيين الكسانى

— ولكن لماذا لاتعصونهم حواشات كغيرهم من المزارعين

— آه • هه ندخل فى السياسة • انت لو غضبت حواسه واحده لهؤلاء

الغريباً فريقيين لثارت ثائرة السكان ههنا • ولرددت ثورتهم الجرائد ثم  
دوى صدى الضججه في الراديو والمعادي لنا • لا يا أريك • ليس من  
الحكمة استخدامهم •

— ولكن الى متى تسمحون باستمرار هذا الاستغلال من جانب  
المزارع للعمال الزراعيين •

— عنصر الاستغلال • واسمح لي أن أسحح تعليقاتك • ضعيف جداً  
وذهب وقت الشاي وجاء بعد الحمام والبنطلون الأبيض والحزام  
الأسود وقت الويسكى سودا

— لأننا بالضياع تقف الى جانب العمال الزراعيين وننصفهم من  
المستأجرين • نعم يوجد نوع من الاستغلال الانساني • فالمزارع ههنا  
يكره أن يندس نفسه بالعمل اليدوي ويترك هذا عادة للعمال الزراعيين  
وبالطبع يكون مكاد العامل الزراعي اجتماعياً حقيراً من أجل ذلك فإذا  
تذكرت أنه عمل اجنبي وزنجي من غرب افريقيا فتستطيع ان تصور ان  
المزارع الأهالي ههنا ينظر اليه نظرة ازدراء • كما يفعل البيض مع زنوج  
أمريكا تمام • ولكن وجود نفوذنا ههنا قد فل الى حد ما درجة هذه  
النعرة العنصرية • أنا بالذات قد بذلت بعض المجهود في محاربتها •

— من الغريب يا جون ان هؤلاء العمال الزنوج اللاعرب يبدون  
أصح وأمتن أجساماً من المزارعين الأهالي ههنا •

— صحيح • سبب هذا ما قلت لك ان المزارع الأهالي ههنا فخورون  
يعرف قيمة المال ويضعه في الأمور التافهة • واشتراء الثياب والسكر  
بدون داع وكميات كبيرة من الشاي والنساء طبعاً • الا يعجبك يا أريك  
هذه الأمسية • ان مثلها نادر في هذا البلد الحار •

ولكن أريك جونسون لم يكن يريد أن يتحدث عن الأمسية كان كل فكره مشغولا بأمر هؤلاء العمال الزراعيين الزنوجين • وقد كان قبل مقدمه هذه البلاد مشغولا باله بنات الفراق الموتية والعنصرية

وقد رآه ماحدث به المستر هورسون من أن هؤلاء العمال الزراعيين يواجهون احفارا عنصريا من المزارعين الأهالي الذين يشبهونهم جدا في اللون والتأخر وان خالفوهم فيلاب فيلاب في الملامح

وقدم حسن داود خادم المستر هورسون وهنس الى سبده ان الرجل المدعو عبيد الديان ودبدرا يريد مقابلته في امره • فامر المستر هورسون باستدعائه • ومن عادة المستر هورسون الا يحجب عبيد الديان الا مانع هام •

ودخل عبيد الديان بحذائب كان ليس جلاييه نظيفه جدا ومزينة بشعره في حبه ساه بذق سلسها ويده عشاخير • وعلى رأسه مافيه من تحرير الأحمر • نسمة • وكأنه قد خرج من الحمام منذ دقائق وكر عبيد الديان هذا فوق السرة أدنى الى بياض اللون • شعر رأسه كما يبدو من أطرافه التي تم نغضا الطاقة بين الأسود والذهبي • وعينه احداها عسبية وفي الأخرى حوص وبياض ولعلها عور • عارى وسننه حمر وان أدنى الى العنط وهو مقبض دحماح يدعى سبده في الأتراك ولأريب أنه بعيد النسب جدا منهم ••• يعد ذلك ضربا من الفخر • وقد كان قدم من الريف صرماتيا يدبغ الجلود • عبيد المراكب ثم أرمى فصار يبيع ضروبا من المأكول والتموس • نيك ود عمارى والعظور وأشياء غير ذلك ورحب المستر هورسون بعبيد الديان وأشار الى الكرسي فقعده عليه وكأنه قد اسعى الى جانب العرس

وانهلت عليه غيوث السعادة

— اندك كبر جديد ياشيك ديان

— ايوه جنابك • عندي خبر صغير جنابك • مش مهم خالص

— هسان

ويلتفت المستر هورسون الى خادمه حسن داود

— يجيب واحد جنجير الشان شيك اييد ديان

ويمسك عبيد الديان بطرف الكوب الشوب ويبلغ ريقه

ويغمض عينه التي هي حوصاء وعوراء

— جنابك أبكر قونا عاوز يفتح دكان في السوق •

— مين يا شيك

— أبكر قونا جنابك

— مويش أبكر واحد هداد بتاء رازيق

— أيوه جنابك

— ثيرف اينت الشان ايه ايه ويمسك فتاه ديكان

— ما أعرفش جنابك • بس هو تزوج واحد من هـ

— تيقول ايه

— با قول جنابك هو عامل واحد زواج

— زواج • هو يمسك واحد أروس بت بلاد من ههنا

— أيوه جنابك •

— اينت آرف دا كله وميتاكد من كبر بتاءك

— أيوه جنابك • أنا كنت في الحفلة بتاع الزواج بتاعه •

— اينت آرف أبكر يمسك واحد أروس أهالي وميوش اينت يجي

هينا ألسان كبر ؟

— أنا أهو جيت علسان أكلمك جناب الباشمفتش •

— انت راجل واهد بتال • انت كون يجي هنا يمسك واهد كبر

مويش انهاردا • انت كون يجي أمس • انت واهد بتال • انت ياؤ  
من هنا برا

وهكذا طرد الباشمفتش عبيدالديان ( الخياص ) عقابا له على

توانبه في نبليغ الخبر ولم يمهله حتى يشرب الحنجيره • وأسم عن تضرع  
عبيدالديان واستخذائه وصاح به أن يخرج فخرج تكاد حوصاؤه وشهلاؤه  
تدمعان

وهم المستر جونسون أن يسأل صاحبه عن جرم الشيخ عبيدالديان  
ود بدران • هذا الزائر الذي كان المستر هورسون يقبله باكرام  
قلب له ظهر المجن وأهانة اهانة الكلب مكان الكلب سبه المستر  
وهو حنون ومطعم وعصفي ومخلص المغاية • ان المستر هورسون

ولكن المستر جونسون كان أحكم وصبر من أن يستعجل  
بالسؤال • ولماذا يسأل وهذا المستر هورسون يوسك أن يسرع أن  
شرح واف كاف شاف

— لقد حدث حادث مزعج • لقد قال لي هذا الرجل الذي أتبنى  
بالمعلومات المهمل الكسلان أن أبكر قوتا أحد الغريباء فربصين •  
تزوج امرأة أهالي ويريد ان يفتح دكانا

— بالطبع هذا سبب قلق الرأي العام في هذه الناحية

قال جونسون ذلك يداري أنفاسا في جوفه من السخرية  
والسخط فقد كان مله العاطفي الى جانب أبكر قونا وكان صدره

يستخدم غيظا على هذا الرأى العام المحلى الذى سيحاول بكل الوسائل أن يحطم أبكر قونا ومشروعه التجارى وزواجه أيضا • وكان يخشى كل الخشي من وقوف المستر هورسون الى جانب هذا الرأى العام المحلى البغيض

— بالطبع هذا سيقلق الرأى العام • لابد من المبادرة بتلافى هذا الأمر قبل أن يستفحل •

— وكيف تلافيه • لقد تزوج الرجل وانتهى الأمر •

( كان حسن حبره بالتفاصيل • ان أحد اوجهاء طلق امرأته الجيلة انطلقه الثالثة • وكان أبكر قد رضى بأن يحللها له • ولكن أبكر بقوة عروقه يسكن أن يستمر اذا شاء زوجا للسراة • هذا كان مراد عبد اتقيوم الخمير عندما أشار للعروق • ولكن المسنر هورسون لم يفهم هذه التفاصيل • ثم يكن لها معنى عنده • فنى — من كلمة فن بمعنى ضحك — حسن • فنى خفير • Funny

— أليس من الأحسن ( تابع للكلام السابق ) أن نحاول اقناع الكبار ودوى الرأى بهذا ابعد الى الرضا بالأمر الواقع •

— لا بالعكس • بل المهم أن نفهمهم خطورة هذا الأمر ( بل المهم أن نفهم الأمر الواقع بخطورة وجهة نظر الباشمفتش ) ونحفزهم على ابتكار طريقة لتلافيه • والا فان الرأى العام سيزعج جدا

— ولكن هذا تصرف غريب ياجون • اذا كانوا بالفعل مستاءين من هذا الزواج • فواجبنا نحن ان نحى هذا الرجل الضعيف ، ونحاول تهدئتهم لا أن نشجع غرورهم وضيق أفهامهم •

— لا أريك • انت لا تعرف هذا البلد • انهم بلداء جدا ولا يستطيعون



أن يقدروا خطورة الموقف • حسن !

ويحضر حسن الخادم كويين من الويسكى سودا

— لا • أنا موبى آوز وسكى سودا • أنا آوز انت يشى بالأرييه

دى دلوكت ويجيب شيك بتاء البلدونايب بتاء شيك

ولما هم حسن يأخذ كواب الويسكى والسودا أشر عليه المستر  
هورسون بترك ذلك والاسراع فى مهمته الجديدة • وعاد حسن بعد  
ساعة يصحبه شيخان عليها ثياب فضفاضة وقد نقلت أساور  
وجوههما لما كانا يدركاه من أهمية الامر الذى حصل البسفنش على  
سندعائها من غير سابق تنبيه • أوشار عليهما الباشفنفش بالجلوس

وامر حسنا أن يقربها كويين من الجنجيره • او توفت وانما كان  
توفيق ظلا لحسن • ولم يبدأ هذه المرة بتطويل التحية والسؤال عن  
أحوالها وصحتها كما كان يفعل عادة بل حرص الى سائر لدى  
من أجله دعاها مباشرة وبلا ريث

— اراجل ابكر قونا يسك أروس هنا

— أيوه جنابك

— وكمان يسك فتاء ديكان

— أيوه جنابك

— واينت يا شيك بتاء بلد تيمل ايه

— جنابك أبكر بقى زول بلد وعاشر الناس

— أيوه • لكن هو واحد هداد •

— جنابك لكنه راجلا ما هو بظال

— انا با قول هو هداد • وما فيش هداد يسك أروس من بتاء بلد

هالى • لازم ارس بتاء يكون مافيش •

— جنابك علا كان نسعه انت • علا هو اتزوج بالكتاب والسنة ونحن  
ما عندنا سلطة عليه •

— لا دا مويش كلام بء شيك بتاء بلد بتاعرى • انت ياشيك  
راجل مويش كويس •

ولم يستضع المفتش ان يحمل الشيخ ولا نائبه على الغاء زواج  
ابكر ولا ضرده على كثره ما ألح وما تفنن في اقناعهما بأهمية ذلك  
وخطوره • وقد ضرب بهما الامثال وجاوب ان يستثير حفاتهما العنصرية  
بتصغير شأن ابكر هذا الدخيل الوضيع وان يهول لهما اثر هذا الزواج  
وما سيجره على بلدهما من العار حتى ان القرى الاخرى ستحدث  
عنه وان أهل هذه البلده وشيخها وباشفتشها والمفتش الجديد أيضا  
سيكونون حقا مضغة الافواه وحديث الرائح والعارى •  
— نهو المقيم ولهو المدلج السارى —

كما قال قيس بن رفاعه الذى واستشهد بسعره عبد الملك بن مروان  
يا حليل عبد الملك بن مروان • ولكن على تهييها للمفتش وتضاؤلها أمامه  
لم يكونا ليجسرا على فسخ زواج ابكر قونا • أولا لأنه كان  
رجلا فاضلا حسن الصلة بهما وسائر الناس وثانيا لأن الفسخ له مبررات  
شرعية لا يتيسر منها شيء في موقف ابكر الا ان طلقها ابكر طواعية  
فيعود اليها زوجها قبله الشيخ محمد طه مرة أخرى • وثالثا ابكر صاحب عروق  
أسجار ويمكن يحصل لهما منه مضرة ورابعا لأن للشيخ • ونائبه أعداء  
اقوياء يسفلون أمر تلاعبهما باشرع ان أقدما على هذه الكبيرة اشنع اسغلال  
وقد فكر الشيخ ونائبه والعرق بتصبب منهما اشد تفكير وأحده في

هذا المأزق الذى زح بهما فيه جناب الباشمفتش المستر هورسون فلم  
يجدا من مخرج الا ان يتوكلا على الله ويعصيا امر المفتش على قوة  
سلطاته وعظمة وجبروته

— اتو مويش كويسين • أنايمسك أبكر واهد جزا •  
ولم يكن المستر جونسون فى حاجة الى أن يشرح له زمينه وحوى  
مادار بينه وبين الشيخين • لأنه كان يفرا جوابهما فى عيونهما وتبرأت  
أصواتهما وفى حمرة صاحبه المستر هورسون وتقبض جبهته وتلوى حنكه  
وهزة رأسه وحركه بدء لقد كان الامر واضح كل الوضوح • ليس  
فى الدنيا رأى عام محلى اسمه رواج أبكر قونا او دكانه غير هذا المستر  
هورسون وذلك الاحوس الأعور نكس الرعد بد ندى بلع الخبىر  
حواثيه •

— هذان رجالان بلسان جدا • لا يفهمان سفلية الاهالى  
— معذرة جون نيك انى اصديقى لا تقم عطشه لاهى • الا  
ترى أنها رفضا رفضا باتا ان يتبعنا وامرك •

— اسمع يا اريك • لآلمنى ان قلت لك انى احسب انك شيوعى  
— سيوعى • يا للسسماء • ماذا تقول يا رجل

— أنا وأنت هنا ثودى شينا واحدا هو أن تأكد ان محتسبون الغطن  
سيكون جيدا وان تدسفة ستكون قلبلة وان الالهى سبكونسون  
مطشئين ولبس من صالحا ولا من صالح القطن ان يندمج العسال

انزراعون الزنجيون في بقية الاهالى • انا نحكم هذه البلاد الاهالى  
بالحكمة والسياسة • ومن الغلط المنكر السماح بتكوين وحدة ملتزمة  
من العمال المزارعين والمزارعين المستأجرين لو ترك الامر لى انالطردت  
جميع المزارعين واستغيت عنهم باولاد حداد لانهم بسطاء لا يريدون  
اكثر من الأكل والبيرة المحلية ولكن الارض كانت ملكا للمزارعين قبل  
ان نستولى عليها نحن فلذلك لانستطيع ان نطردهم منها • تقاليدنا  
عادلة • ونحن نحافظ عليها •

— وماذا تنوى بهذا — ما اسمه

— أبكر قونا

— سأعلمه درسا قاسيا وسأعلم هذه البلدة درسا قاسيا •

## ( ٤ )

ينزل الباشمفتش من الحصان ويسنى لـ دكان أبكر قونا ويتبعه  
جماعة من الناس • ويجرى أحد ناس السوق فينادى العمدة والشيخ  
والريس وجماعة من الأعيان •

— جناب مفش أنا اندى هواشه فى شركة • انى ما نمسكو أولاد  
أزيق

— هاى فقير كذاب • ومدد بـ بلد كذاب • وشبب ابـ ديان كذاب  
— هاشا جناب مفش ما هو كذاب •

— هو كلو يقوله انت يسك ولد بتاع زى • وبش • حر بـ ر أرق  
بـ •

— جابل أنى ما درـ ر • انى نبشوا سكر وسنى نسو  
هواشه كل يوم نندفو بايدى •

— موينى بايدك • ففى يقول ايدك لـ زى ايد بتاء واهد ميت  
— جنابك فقير قليل أدب • أنى ندربو فقير لو يقول فدامى زى ايد  
واهد ست

— ما ترفع جناب المفتش • خل عندك أدب يا بكر •

تبرع بهذا التوبيخ أحد عيان السوق ووجهائه وكانوا آنذاك قد تجمعوا  
حوالي الباشفشن وفد كان العمدة والريس ومن اليهم قد وصلوا وتبرع  
تاجر وجهه فقال •

— جناب المفتش الجماعه الفلاته دول ما عندهم أدب  
— جناب باشفشن انا ما ندور ناس يقولوا أنا قليل أدب • جنابك  
توريني القلت كان انا سويت جنابك أكون انا بتال • كان انا ما سويت  
جناب باشفشن يكون بتال ال يقول انا بتال •

— انت يا حاج أبكر بش اللحاح وما تكرر الكلام • خل عندك أدب  
مع جناب الباشفشن ( كان هذا المتكلم هو العمدة نفسه )  
— انت يازول ما يكثر كيلا •

— اسكت يا ابكر • اسكت خل عندك ادب ( كان المتكلم الآن هو  
الرئيس الناظر )

كل الناس — اسكت يا ابكر خل عندك أدب  
— هسبنا الله وثم الوكيل • ابكر ما قال هاجه • بس زلم تقولوا  
لا اسكتي •

— كفى يا ابكر  
— انت تطلع من السوق يا ابكر، فاهم •  
— هو واهيد بتال كتيا • مويش ييمل أوامر بتاءري •

— ياخذ جزا جنابك ويطلع من السوق •

وفي هذه الساعة يصل عبد القيوم الخفيروينزل من حمارة بالتحيه

— جنابك أبكر دا سايط البلد دحين أخير جنابك تمرقه من

لهواشه •

— أيوه أهسن يتلا من الهواشه جناب باشمفتش •

— ونحنا بنمرقه من السوق جنابك •

— الشأن ايه جناب باشمفتش • بلد مش بتاء عمدة ولا بتاء ريس ولا

بتاء خفيرو ولا بتاء خدام باشمفتش بلد بتاء هكومة • واني اندي

كترات شرکه وما عملتو بتال • أنى ماقتلا •

— انت تتلا من هواشا ومن سوك كسان زى كلام ريس وأمدء • قفيرو

بقول انيت ميوش كوايس في هواشه • أو مدا يقول انيت ميوش كوايس

في سوق • هسان يقول انيت ميوش كوايس في بلاد • اييد يقول انيت

اندلء واحد أروس بارق بتال • ريس يقول انت يتلا برا • وانا أقول كدا

كوايس •

— جنابك اني تقدموا أردهان لجناب مفتش مركز • بلد مش بتاء

ريس ولا وبتاء مفتش زراة • بلد بتاء هكومة •

— اسع يا أبكر • البلد موهولك ولو هول أبوك • البلد هول

الباشمفتش دا وهوانا بعده • انتوه تكارنه غرباء يالا • عزل من السوق

ومن البلد زى أوامر جناب باشمفتش وتانى أشوفك فى السوق  
علا السجن •

— البلد ما بتساءك ولا بتساء باشمفتش زراءه • أنى ماتتلا •  
تقدمو أردھال لمفتش مركز •

— أمانة ما تطلع يا كلب وشيك يلعن قفاك •

ويغضب المفتش من الضجة ويضجر بها ويترك أبكر قونا مع  
العمدة والريس وقد اتقضى امره

— ما فيش مره ويشيل بداءه بتاءرك فوق راسك ديلواكت  
وهكذا كانت نهاية أبكر قونا الذى لم يجد من ناصر الاعاطفيات  
المستر جونسون الاشتراكية •

ويسضى المستر هورسون الباشمفتش ووراءه جماعة من الناس  
على شكل مثلث رأسه انوجهاء وقاعدته من دونهم فمن دونهم وهكذا  
وهلم جرا • وهو ماش أى المستر هورسون ويحرك سوطه الصغير  
قاصدا حصانه •

ويناديه أحد التجار بأدب شديد

— جناب الباشمفتش ممكن جنابك تتفضل وتشرب عندنا قهوه  
جينة •

— لا شكرا • انا مويش يشرب قهوة قبال فتور مرة تانى •



يومد تاجر وجهه لسانه فلحق به ما حول شفقيه شماته بالتاجر الذي دعا  
الباشمفتش الى القهوة فلم يستجب له • ثم نخرج وزرق بصاقه طويلا  
كما تفعل الحية ثم قال :

— انتو عاجبو لكن الجماعة ديل آكلن وشرابن بالمواعيد •

والحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما •

مطبعة النيل  
للطببع والنشر  
١٩٦٨

الثلثون ١٥ قرش